(١)

مخاطر الإدمان والمخدرات

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه العزيز:{وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عَبدُه ورسولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيه وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ، **وبعد**:

مما لاشك فيه أن بناء الأوطان ، وإعلاء كلمتها ، والدفاع عنها ، ودعم صمودها في مواجهة الإرهاب وكافة التحديات يحتاج إلى تكاتف جميع أبنائها خاصة الشباب منهم ، فهم سواعد البناء ، وموضع العطاء ، وأمل المستقبل. وقد فطن أعداء الدين والوطن لهذا ، فسعوا إلى غزو مجتمعاتنا بسلاح المخدرات والمسكرات ، وعملوا على تغييب عقول الشباب ، وإضعاف قوتهم ، وتوهين عزيمتهم .

ولقد جاءت الشريعة الإسلامية بإباحة كل طيب ، وتحريم كل خبيث ،قال تعالى مبينًا مهام نبيّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ}، ومن المعلوم أن الخمر أم الخبائث ، ومفتاح كل شرٍّ ؛ لأن الإنسان إذا شرب الخمر سكر ، وإذا سكر هذي ، فربما قتل ، أو سرق ، أو ارتكب الحماقات . فَشُرْبُ المسكراتِ، وتناول المخدرات فعل تأباه الفطر السليمة ، والعقول السوية ؛ لذا فإن بعض العرب في جاهليتهم أنِفوا أن يشربوها ، وهجروها ، ورأوها مُذهبةً للعقل ، مُسلبة للمال ، مُسقطة للمروءة ، فهذا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) قد حرّم الخمر على نفسه ، فلم يشربها في الجاهليّة ، وذلك أنّه مرَّ برجل سكران يضع يده في العذرة ويدنيها من فيه فإذا وجد ريحها صرف عنها ، فقال أبو بكر : "إنّ هذا لا يدري ما يصنع ، فحرّمها أبو بكر

على نفسه"، وفي الأثر : سُئل أبو بكر الصديق في مجمع من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : هل شربت خمرًا في الجاهلية ؟ قال : أعوذ بالله ، قالوا : ولم ذاك ؟ فقال : كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي ، لأنه من شرب الخمر كان لعرضه ومروءته مضيعًا ، فبلغ ذلك رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقال : (صدق أبو بكر ، صدق أبو بكر) .

وعن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قال: "اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ ، إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ يَتَعَبَّدُ ، وَيَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَاوِيَةٌ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْهِدَكَ بِشَهَادَةٍ ، فَانْطَلَقَ مَعَ جَارِيَتِهَا فَجَعَلَ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ ، وَعِنْدَهَا إناء فيه خَمْرٌ" فَقَالَتْ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِشَهَادَةٍ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَيَّ أَوْ لِتَشْرَبَ مِنْ هَذَا الْخَمْرَ كَأْسًا أَوْ لِتَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ ، وَإِلَّا صِحْتُ بِكَ ، وَفَضَحْتُكَ فَلَمَّا أَنْ رَأَى أَنْ لَيْسَ بُدٌّ مِنْ بَعْضِ مَا قَالَتْ ، قَالَ: "اسْقِينِي مَنْ هَذَا الْخَمْرَ كَأْسًا فَسَقَتْهُ" فَقَالَ:"زِيدِينِي كَأْسًا فَشَرِبَ فَسَكِرَ ، فَقَتَلَ الْغُلَامَ وَوَقَعَ عَلَى الْمَرْأَةِ ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَوَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ فِي قَلْبِ رَجُلٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَحَدُهُمَا أَنْ يُخْرِجَ صَاحِبَهُ". وكان الحسن البصري (رحمه الله) يقول : "لو كان العقل يُشترى لتغالى النّاس في ثمنه ، فالعجب ممّن يشتري بماله ما يفسده".

وحفاظًا على نعمة العقل الذي هو من أجل نعم الله تعالى على العبد ، فقد شدد الإسلام في النهي عن شرب الخمر ، أو حتى مجرد الاقتراب من مجالسها ، فقال الحق سبحانه:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}، وقال نبينا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَقْعُدْ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ) ، وتشديدًا في النكير على كل من اقترب من الخمر متعاطيًا ، أو بائعًا ، أو صانعًا ، قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ ، وَشَارِبَهَا ، وَسَاقِيَهَا ، وَبَائِعَهَا ، وَمُبْتَاعَهَا ، وَعَاصِرَهَا ، وَمُعْتَصِرَهَا ، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ) .

ولقد كان النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إذا بايع أصحابه (رضوان الله عليهم) قال: (أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَشْرَبُوا مسكرًا ، فَمَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَأُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّهُ فَهُوَ كَفَّارَةٌ ، وَمَنْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ضَمِنْتُ لَهُ الْجَنَّةَ) ، وقوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (وَلَا تَشْرَبُوا مسكرًا) بصيغة العموم يشمل جميع المسكرات ، دون النظر إلى مسمياتها ، وفي حديث آخر قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ) ، وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا) ، فالعبرة ليست بالأسماء ، وليست كذلك بكثرة أو قلة المشروب ، وإنما العبرة في الحكم بحصول الإسكار ، وقد قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ) ، على أن الأمر لا يُقاس على من فسدت طبيعتهم من كثرة السكر ، إنما يقاس بأصحاب النفوس الصافية التي لم تُلوث بالتعاطي أو الإدمان .

إن الإدمان والمخدرات سم قاتل ، يفتك بمن يقع في شَرَكِه من أفراد المجتمع ، فيضعف من قواهم البدنية والفكرية والاقتصادية ، ويجعل عقولهم خاوية ، وقلوبهم

فارغة ، إلى غير ذلك من مخاطر وأضرار تعود على الفرد والمجتمع ، وإن من مخاطر الإدمان والمخدرات على الفرد: **أنها تصيبه بالعديد من الأمراض النفسية والبدنية** القاتلة ، فيدمر المدمن طاقته وعافيته بيده ، ويعتدي على ما وهبه خالقُه ومولاه.

ومنها : **انهيار الأسرة وتفككها** ، فالمدمن يطيع هواه ، ويلهث خلف شهواته ، ويوظف كافة أمور حياته الشخصية والعملية ليصبح قادرًا على الحصول على المخدر ، ويتنصل من كل مسئولية اجتماعية وأسرية ، فتسوء علاقته بزوجته وأولاده ووالديه ، ويسود التوتر والاضطراب ، وتذهب الطمأنينة وينتشر الخوف والرعب من جميع الوجوه ، وربما كان سببًا في وقوع العديد من حالات الطلاق وتشريد الأبناء ، إضافة إلى الخجل الاجتماعي الذي تعاني منه أسرة المدمن ، ونظرة المجتمع السلبية لهم ، الأمر الذي يهدد كيان الأسرة واستقرارها ، ومن ثم يهدد كيان المجتمع .

ومنها : **انتشار العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع** ، إذ أن المتعاطين لها تذهب عقولهم ، وتسوء تصرفاتهم ، فلا يصدر منهم إلا القبيح من الأقوال والأفعال ، مما يؤدي إلي انتشار الفرقة والخلاف والتنازع ، قال تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} .

ومنها: **الإضرار باقتصاد الدولة** ، حيث تقوم الدولة بإنفاق الملايين من الأموال على محاربة تجارة المخدرات ، والتوعية بأضرارها وإنشاء المصحات لعلاج المدمنين ، ومحاربة الجرائم المتعددة التي تنشأ نتيجة الإدمان وتعاطي المخدرات ، فضلًا عما قد

يحدث من الأضرار الأخرى التي يعاني منها المجتمع كحوادث الطرق وغيرها ، وذلك بسبب تأثير المخدرات على الجهاز العصبي وفقدان السيطرة والتركيز ، إضافة إلى إهدار الطاقات وتفويت انتفاع المجتمع بها ، فمعظم المدمنين من الشباب ، لا تستفيد منهم أوطانهم ، فشتان بين شاب يقف على حدود الوطن يحرس الأرض ، ويدافع عن العرض ، وبين شاب أضاع ماله وعقله ، وأضر بمجتمعه ووطنه .

إن خطر الإدمان والمخدرات يمتد ليسبب الانحدار في الجانب التربوي ، والتعليمي ، والأخلاقي ، والاجتماعي ، والاقتصادي مما يحتم علينا المواجهة والتصدي لهذا الخطر الفتّاك ، وإن استهداف الشباب عن طريق الإدمان والمخدرات لهو استهداف للبلاد وإضعافٌ لعناصر قوتها ، وهدم للقيم النبيلة والأخلاق الحسنة.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الحمد لله رب العالمين ، وصلاة وسلامًا على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إخوة الإسلام:

كما أننا في مواجهة شاملة وحاسمة مع الإرهاب ، فإننا في حاجة ماسة ـ أيضًا ـ وعاجلة إلى مواجهة شاملة وحاسمة مع الإدمان والمخدرات ، فهو إرهاب من نوع آخر لا يقل خطورة وضراوة واستهدافًا للمجتمع وشبابه عن استهداف المجتمع وشبابه بالفكر المتطرف ، فإفشال الدول أو إسقاطها أو إضعافها أو تفتيت كيانها بشتى السبل هو الغاية المرجوة لأعدائنا ، فإذا وجدوا في بعض شبابنا ميلًا للتطرف والغلو عملوا على استقطابهم وتجنيدهم من خلال الجماعات المتطرفة والفكر المتطرف ، ومن وجدوا

فيه ميلًا للانحلال والتسيب حاولوا اجتذابه من خلال ما يناسب طبيعته ومزاجه، بما يؤدي إلى تفسخ المجتمع وانحلاله وضياع شبابه.

فإذا أردنا القضاء على مخاطر المخدرات والإدمان فأول خطوة في سبيل تحقيق ذلك هو الوقوف على أسبابها والدوافع إليها ومعالجتها ، وإن من أسباب الوقوع في براثن الإدمان والمخدرات : **ضعف الوازع الديني أو غيابه بالكلية** ، فلو تيقن كل إنسان أن حركاته وسكناته محسوبة عليه ، لأبصر مواضع النجاة ، واجتنب مزالق الهوى، قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ).

ومنها: **غياب التربية الأسرية، وضعف رقابة الوالدين**، فعدم قيام الوالدين بدورهما التوجيهي والتربوي ، وتراجع الرقابة منهما ، أو غيابها في ظلّ تفكك أسري حقيقي أو معنوي ، يؤدي إلى وقوع ولدهما فريسة للإدمان ، ومن ثم فإن على الآباء والأمهات مسئولية ضخمة تبعاتها ، خطيرة آثارها ، قال الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}.

ومنها: **الصحبة السيئة**، قال تعالى:{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا*لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا} ، وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ) .

إن ذكر هذه الأسباب ليس من باب التبرير لهذا الفعل الأثيم ، وإنما من باب التحذير وتسليط الضوء على ما يورد المهالك ، ليحذرها الجميع رجالًا ونساء ، فإن الخطر داهم ، والثمن عقول أبنائنا ، وصحتهم النفسية والبدنية ، وأموالهم وما يملكون، فعلينا جميعًا أن نعلم أن هناك قوى خارجية تبدي لنا البغضاء ، وتتربص بمصرنا الغالية ، وأمتنا العزيزة ، تريد أن تبدد قوتنا ، وتمزق كلمتنا ، وتنكس رايتنا ، وتكسر شوكتنا ، للنيل من قوة هذا البلد ، والاستيلاء على مقدراته ، ويعينهم على ذلك نفوس مريضة داخل المجتمع تنسى الله (عز وجل) والدار الآخرة ، وتعبد المال ، وتعمل في خبث ودهاء ، وتفرط في أوطانها ، وتلوث مظاهر النقاء والصلاح في المجتمع المصري خاصة ، والإنساني عامة .

فلنحرص على رعاية أبنائنا وبناتنا ، ولنعلم أنهم أمل هذه الأمة في حاضرها ومستقبلها ، وعلى أيديهم يزدهر وطننا ، ويسعد مجتمعنا ، وتتبوأ أمتنا المكانة اللائقة بها بين الأمم .

فاللهم احفظ مصر وشبابها، وجيشها، وسلمها من كل سوء ومكروه